

السّلام الداخليّ - الهدويّة والسكينة

"نأتي إليه ونجعل عنده مقاماً"

"أنا نائم لكنّ قلبي مستيقظ". باستخدام هذه المفارقة، أي اليقظة في النوم، يريد الكتاب أن يشير إلى إمكانية الهدوء وسط الاضطرابات، وإلى حضرة الله الحقيّة السّلاميّة وسط حضور العالم الظاهر والمضطرب.

ما جلب السّلام على قلوب التلاميذ، بعد القيامة، لم يكن هدوء العالم الخارجي المضطهد، وإنّما ظهور يسوع لهم جعل الفرح يعمّ قلوبهم ويسكنه السّلام. أي حين وعدهم يسوع أنّه سيرسل لهم الروح القدس.

هذا يربط بولس الرسول السّلام بالنعمة في مقدمات رسائله، لأن هذه هي نبعه. المسيح هو سلامنا (أفسس ٢، ١٤-٢٢). "والذين يحبّون الربّ لهم سلام جزيل" (مز ١١٩، ١٦٥).

حين كان داوود مطارداً ورغم أن طالبه كانوا يقصدون قتله صرخ بصلاته: "أنا رقدت ونمت ثمّ قمت" (مز ٣، ٤)، أي دون قلق وبسلام، وذلك "لأن الربّ ينصره" (مز ٣، ٤). سلامنا يقوم على حضرة الربّ يسوع وعلى إيماننا بوعدته الصادق، وهو غير كاذب (متى ٦، ٢٥-٣٤ وعب ١٠، ٣٢).

السعي إلى الهدوء قد يبدأ بالتوحد لكنّه ممكن في العالم ووسط اضطرابه. أما عيشه فيتمّ حين يستطيع الإنسان أن يصلّي فعلاً "جعلت الربّ أمامي في كلّ حين". والهادئ يردّد، كما يقول يوحنا السلمي: "مستعدّ قلبي يا ربّ" (مز ٥٦: ٨). الهادئ هو من يسمع من الله (يصلّي)، كبولس، كلمات لا ينطق بها. وإن كانت البرية أحياناً أداة مثاليّة لذلك، فالعالم لا يحمّ فقدان الهدوء. فأيوّب في وسط حياته وشدائده قال: "آية عجائب لم تسمعها منه أذني" (٤، ١٢). الهدوء هو حضرة الله في حياة

الإنسان بشكل منظور وبشكل خفيّ. الهادئ من يشعر أنّ كلمات الربّ "نأتي إليه ونجعل عنده مقاماً"
قد تحقّقت في حياته، وأنّ "الملك أدخله إلى حجّالته، فيبتهج ويفرح به" (نشيد ١، ٤).

آمين

